



مما لا شك فيه أن أجمع وسيلة للتخلص من المرض هو تشخيصه كمرحلة أولى، ثم تناول الدواء المناسب كمرحلة ثانية. وبناء على هذه القاعدة نلقت أنظار الرأي العام - من خلال ندواتنا ونقاشاتنا - إلى الحالة المتدنية التي وصل إليها المسلمون اليوم، وأنه لا خروج لنا من هذا الواقع المر إلا باتباع ذلك المصلح السماوي العظيم الذي تنبأ به خير الخلق كافة سيدنا محمد المصطفى ﷺ، ليعيد الأمور إلى نصابها، ويصلح ما فسد، و يقيم ما اعوج. ولكن يا حسرتاه! فغالبا ما ترتفع أصوات على الساحة الإسلامية تؤكد على أنه لم يفسد شيء، فالتناس لا يزالون بحجر. القرآن موجود، والحديث الشريف موجود، والعلماء والمشائخ لا ينفكون يلقون مواعظ تفيض بالنصح والعلوم الدينية، فلم يتغير شيء أبدا حتى يأتي أحد لإصلاحه. ولكن الحقيقة ليست كذلك، والأمور ليست على ما يرام. ورحم الله من قال: إنك تستطيع أن توقظ النائمين ولكن لا تستطيع أن توقظ المستيقظين!! إن هؤلاء

## «... هو يدعو الزمان

### والزمان يدعو»

إعداد: محمد طاهر نديم

(داعية إسلامي أمحمدي)

الله، وكيف يُخْتَلَسُ مِنَّا وَفَكَ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ. فَوَاللَّهِ لَنُقْرَأَنَّهُ وَلَنُقْرَأَنَّهُ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاؤُنَا؟ فَقَالَ: تَكَلَّمْتُكَ أَتُكُّ يَا زِيَادُ، إِنْ كُنْتُ لِأَعْتُكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، هَذِهِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَمَاذَا يُعْنِي عَنْهُمْ؟ قَالَ جَبْرِ: فَلَقَيْتُ عُبَادَةَ بِنِ الصَّامِتِ، قَالَ: قُلْتُ: أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَحْوَكُ أَبُو الدَّرْدَاءِ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ. قَالَ: صَدَقَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِنْ شِئْتَ لِأُحَدِّثَنَّكَ بِأَوَّلِ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْخُشُوعُ، يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ الْجَمَاعَةِ فَلَا تَرَى فِيهِ رَجُلًا خَاشِعًا. (سنن الدارمي، كتاب المقدمة)

كما يتناسى هؤلاء المستيقظون ما كان ولا يزال يعترف به كبار علماء المسلمين بهذا الصدد منذ فترة طويلة. والحق أن هذه الاعترافات صرخة أليمة تدعو بلسان حالها مصلحًا سماويًا يتدارك وضع الأمة المسلمة، فيضع بلسمًا على جروحها، ويشفيها من أمراضها، ويخلصها من آلامها. نورد فيما يلي، على سبيل المثال، بعض ما قاله العلماء الكبار والمشائخ العظام، والأدباء والكتّاب والساسة

المستيقظين يتناسون ما ورد في هذين الحديثين: عَنْ زِيَادِ بْنِ لَبِيدٍ قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا فَقَالَ: ذَلِكَ عِنْدَ أَوْانٍ ذَهَابَ الْعِلْمُ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَذْهَبُ الْعِلْمُ وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَنُقْرَأُهُ أَبْنَاؤُنَا، وَيُقْرَأُهُ أَبْنَاؤُنَا أَبْنَاؤُهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: تَكَلَّمْتُكَ أَتُكُّ يَا زِيَادُ، إِنْ كُنْتُ لِأَرَاكَ مِنْ أَفْقِهِ رَجُلٍ بِالْمَدِينَةِ! أَوْلَيْسَ هَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقْرَأُونَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ؟ لَا يَعْمَلُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا فِيهِمَا. (سنن ابن ماجه، كتاب الفتن) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَشَخَّصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا أَوْانٌ يُخْتَلَسُ الْعِلْمُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى لَا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ. فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ

والصحف والمجلات، عما آلت إليه حالة المسلمين. ونترك الحكم للقارئ الكريم فيما إذا كان هذا هو الزمن الذي ينطبق عليه الحديث النبوي الشريف القائل: "يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، علماءهم شر من تحت أديم السماء، من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود." (مشكاة المصابيح، كتاب العلم)

فإليك الآن أيها القاري الكريم هذه الأقوال والآراء، والتعليقات والكتابات.

**رأي السلف الصالح وأبرار الأمة**

١- يقول الإمام الغزالي رحمه الله الذي يحتل مكانة سامية بين مفكري الإسلام: "فأدلة الطريق هم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، وقد شغل منهم الزمان ولم يبق إلا المترسمون. وقد استحوز على أكثرهم الشيطان، واستغواهم الطغيان، وأصبح كل واحد يعاجل حظه مشغولاً، فصار يرى المعروف منكراً والمنكر معروفًا، حتى ظل علم الدين والصحف والمجلات، عما آلت إليه حالة المسلمين. ونترك الحكم للقارئ الكريم فيما إذا كان هذا هو الزمن الذي ينطبق عليه الحديث النبوي الشريف القائل: "يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، علماءهم شر من تحت أديم السماء، من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود." (مشكاة المصابيح، كتاب العلم)

هذا ما قاله الإمام الغزالي رحمه الله قبل زمان طويل، فما بالك الآن؟

٢- كذلك يقول ولي الله الشاه الدهلوي ما معناه: "إذا أردت أن ترى نموذج اليهود، فانظر إلى العلماء السوء العاكفين على الدنيا... كأنهم هم". (الفوز الكبير مع فتح الخبير في أصول التفسير ص ١٠، الباب الأول، المطبعة المحمدية)

**لسان الصحف والمجلات**

١- جاء في افتتاحية جريدة "الفتح" المصرية العدد ٤٥٠ ما يلي: "ماذا أعددت من عللنا التي أصبنا بها، لأننا ليس لنا

قيادة. وأقسم بالله، لو لا أن الله نهانا عن اليأس والقنوط لقلت: إن هذه الأمة تعاني اليوم آلام النزاع، ولن يرجح لها حياة بعد هذا أبدأ."

٢- وتقول "المجلة الأزهرية" في عددها الصادر في جمادى الثانية ١٣٥٢ هـ وهي تعرب عن يأس تجاه حالة المسلمين: "...ولكن ما الحيلة وقد ابتعد الناس عن الدين والخلق المتين، حتى كاد ينقض من الأساس."

٣- قالت جريدة "وكيل الهندية" في عددها ١٥/١/١٩٢٧ م: "لقد حذا اليهود والنصارى في الحياة الفردية أولاً، والآن أصبحوا يحذون حذوهم في الحياة الاجتماعية أيضاً."

٤- وكتبت جريدة "الجمعة" الناطقة باسم المشائخ والصادرة في دهبى، في عددها ٤/٤/١٩٢٦ م وهي تتحدث عن الحالة الراهنة للأمة الإسلامية: "زال الستار دفعة واحدة وشاهدت الدنيا بوضوح أنه إذا كانت الأمة المسلمة تعني جماعةً متحدةً أو متباعدةً مرتبطةً، فلا وجود اليوم للأمة المسلمة بمعناها الحقيقي. إنها بمثابة أوراق منتشرة أو حبات مسبحة متناثرة، أو بضع

حراف ضالة لا قطع لها ولا راعي."

٥- وكتبت جريدة "زميندار" الصادرة بالهند في عددها ١٨/٩/١٩٢٥ م مخاطبةً مسلمي الهند بلسان رسول الله ﷺ: "إنكم تُدعون أمي، ولكن تأتون بأعمال الوثنيين واليهود. لقد اتصفتم بصفات قوم عاد وثمود. تعبدون بعلاً ويعوث ونسراً ويعوق، وتَدرون رب العالمين، وأكثركم يسئون إلي." ثم قالت جريدة "زميندار" في عدد آخر: "هدر الوقت في النزاعات السخيفة وتشويه سمعة الآخرين أصبح شعار المسلمين اليوم، رحم الله هذا القوم الضالين". (جريدة زميندار، ديسمبر ١٩٢٦ م)

٧- تقول جريدة "زميندار" ١٤ آب/أغسطس ١٩١٥ م معترفةً بهذه الحقيقة كالآتي: "عندما تأتي أيام هلاك قوم وجعلهم هباء منثوراً في جو السماء، تُسلب من أعينهم القدرة على القيام بالحسنات. ويسلم أمر هلاكهم إلى أعمال سيئة لأهل النفوذ منهم. ويكون هذا قدرًا من الله. إن سيئات مسلمي الهند قد ظهرت عواقبها منذ فترة طويلة في صورة المرشدين الكاذبين

والمشائخ الجهلة والزهاد المرائين، الذين لا يخافون الله، ولا يعيرون للرسول ﷺ اهتماما، كما لا يحترمون الشرع ولا القيم العرفية. إن هذه الطبقة من ذوي النفوذ والسلطة الذين يُقيّدون في حبائل تزويرهم ومكائدهم ألوفًا من الناس يرتكبون باسم الإسلام جرائم يندى لها جبين إبليس خجلا".

٨- ثم تقول جريدة "زميندار" في عددها المذكور آنفا: "لقد تجاوزت منذ بضعة أيام مساوئ هذه الفئة الشريرة (يعني المرشدين الكاذبين والمشائخ الجهلة والزهاد المرائين) التي تعكس الشرك والفسق لدرجة أنه لو قلبتُ غيرة الله تعالى العالم الإسلامي كله رأسًا على عقب عقابًا لجرائمهم لما تعجب على ذلك أبدا أحد من الذين أوتوا نصيبا من البصيرة".

٩- والآن تعالوا نقرأ معًا ما جاء في مقال للجريدة نفسها في عددها ١٤ يونيو/ حزيران ١٩٢٥م: "نرى أن المسؤولين عن دمار المسلمين، هم أولئك المشائخ والعلماء الجاهلين الذين قد أكدوا دائما وفي كل زمان على صداقتهم للكفر".

١٠- ثم نشرت الجريدة نفسها في عددها ١٥ أبريل/ نيسان ١٩٢٩م بلسان أحد المشائخ كالاتي: "أنا أيضا أعدت من جماعة العلماء لذا أعرف حقيقتهم جيدا. أطلب من المسلمين بكل قوة ألا يغضوا الطرف عن العلماء ولا للحظة، بل يجب أن يُخرجوهم من سياستهم ودينهم دفعة واحدة، لأنهم لا يعرفون السياسة ولا يعرفون حقيقة الدين. إنهم بارعون في الخداع والدجل فقط، وهم عبيد أهوائهم الشخصية. إنهم ليسوا هداة بل هم قطاع الطرق".

١١- وقالت جريدة "البشير" الصادرة في "أوتاه" في عددها سبتمبر ١٩٢٥م: "إن حالة التشتت والفرقة التي كانت سائدة بين اليهود حين بعثة النبي ﷺ، لو قرأتهم تاريخها ثم قارنتموها بحالة علماء المسلمين في الوقت الراهن لبدأ لكم جليا أن حالة كثير من علماء الإسلام اليوم نسخة منتسخة من علماء اليهود والنصارى في ذلك الوقت".

١٢- ونشرت جريدة باكستانية إحصائيات عن المسلمين جاء فيها: "يبلغ عدد المسلمين حاليًا في العالم قرابة مليار نسمة، ستون مليونًا منهم أميون لا يعلمون القراءة والكتابة، حتى إن معظمهم يعجزون عن قراءة القرآن الكريم أيضًا." (سائس ميغزين كراتشي ص ٨ العدد الصادر في ١٦ يونيو ١٩٨٩)

و جاء في مجلة أخرى: "لقد انغمست أغلبية مسلمي العالم في الفسق والفجور ناهيك عن الكفار." (مجلة "معارف الإسلام" الصادرة في لاهور عدد أغسطس ١٩٧٢ ص ٤)

١٣- وكتبت مجلة "انقلاب" في عددها ٥/٢/١٩٣٠م: "لا بد أن نعترف نظرا إلى حالة المسلمين الراقدة الراهنة أنهم لا يملكون ذرة من الحق وإلا فلماذا لا يجدون في أنفسهم رغبة جامحة في نشر الإسلام وإشاعته في العالم؟"

١٤- تقول جريدة "أهل الحديث" الصادرة تحت إشراف فرقة "أهل الحديث" في لاهور: "لقد شجب القرآن الكريم اليهود بأنهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض. والأسف كل الأسف أن هذا العيب يوجد اليوم فينا نحن أهل الحديث أيضا. الأسلوب الذي نريد به إصلاح معارضينا يتسبب في نشر الضلال بدلا من الهدى." (جريدة أهل الحديث عدد ١٩/٤/١٩٠٧م)

١٥- ثم تقول الجريدة نفسها عن أحوال المسلمين المتزدية في مصر كما يلي: "لو ألقى مسلم مخلص سليم المعتقد نظرة على حالة المصريين الدينية لاخلع قلبه وانشق كبده إذ إنهم قد أدخلوا البدعات والخرافات في الإسلام لدرجة لم يسلم منها شعيرة من الشعائر الدينية... حتى لم يسلم الأذان أيضا من شوائب البدعة... إذ إن المؤذن يرتقي المنارة وينشد بصوت عال وبألحان جميلة أبياتًا من قصيدة البردة وذلك قبل رُفَع الأذان، ثم يبدأ بالأذان... والأسف كل الأسف أن هذه البدعة لم تنحصر في مصر فحسب بل تعدت حدودها لتغزو الحجاز أيضا." (أهل الحديث ٢٨ يناير ١٩٢١م)

١٦- ثم تقول هذه الجريدة في عددها ٢٠/١٢/١٩٢١م: "نحن أناس قد سُلبت قوانا. لقد فُقدت منا الشجاعة نهائيا، وضعفت الأعضاء، وانعدم البحث عن الحق من قلوبنا. بل لو قلنا إن الأعضاء كلها قد

- عظبت ولم يبق إلا فم ولسان فقط لأصبنا الحقيقة".
- ألا ينطبق على الحالة المذكورة آنفًا الحديث النبوي الشريف التالي حيث قال النبي ﷺ: إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهلاً، فسُئِلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا". (البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم)
- ١٧- ثم قالت جريدة "أهل الحديث" في عددها ٣/١/١٩٦٨م عن العلماء: "إن تصرفاتهم تذكّرنا بقول الرسول ﷺ: مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، علماؤهم شر من تحت أديم السماء، من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود. (البيهقي)".
- ١٨- وتقول الجريدة نفسها في عددها ٥ سبتمبر ١٩٦٩م: "أحدهم سأل المولوي التهانوي المرحوم: لماذا يسرق هؤلاء الأحذية (من المساجد!) مع كونهم مشائخ، ويقومون بمشاحنات.... ويفعلون كذا وكذا، لماذا يحدث كل هذا؟ فأجاب: يا صاحبي! لا يتحول الشيخُ إلى السارق بل السارق يصبح شيخاً".
- ١٩- ثم تقول المجلة في العدد نفسه: "الناشئة الذين قام المولوي غلام غوث الهزاروي (الزعيم المعروف لجمعية علماء الإسلام) بتريتهم بلسانه البذيء يقدمون اليوم ولن يزالوا يقدمون نماذج الشوائم والسباب التي لم يسبق لها نظير. وسيأتي وقت حين يقوم هؤلاء الناشئة في وجهه بالأسلحة نفسها مما سوف يجعله يتحسر".
- ٢٠- وكتبت مجلة "ترجمان الوهايبة" ص ٤١-٤٢ وهي تترقب ظهور الموعود: "لم يبق سوى الشهرين فحسب من انقضاء القرن الثالث عشر ثم يبدأ القرن الرابع عشر في ١٨٨٤م، وسيتم نزول عيسى عليه السلام وظهور الإمام المهدي وخروج الدجال... لأنه من المقدر أن يحدث ذلك عندما تملأ الأرض ظلمًا وجورًا، ويصل كل صنعة وعمل ذروة كماله. ويبدو أن عصر نزول حضرته أصبح وشيكًا جدًا".
- ٢١- وكتبت جريدة "إندين" الصادرة في كلكوتا بالهند في عددها ١٤ أكتوبر ١٩٠٠م: عصرنا الحاضر نموذج حي للحياة الحيوانية المنحطة... والعالم يقتضي مجيء نبي من الله ليخلص الناس من الحالة المخيفة التي ابتلوا بها".
- رأي كبار الساسة**
- ١- قال الملك ابن السعود: "إن الجهل قد تفسى، وساد التخاذل بين المسلمين، فوصلنا إلى ما وصلنا إليه، ولم يبق من الدين إلا اسمه، وتفرقنا أيدي سبأ، وأصبح المسلمون فرقًا وشيعًا." (جريدة "الفتح المصرية)
- ٢- وهاكم نص ما قاله الأمير شكيب أرسلان في رسالته "لماذا تأخر المسلمون" يقول: "... إلا أنه بمرور الأيام حُكِّفَ من بعد هؤلاء خلف اتخذوا العلم مهنة للتعيش، وجعلوا الدين مصيدةً للدنيا، فسوَّغوا للفاسقين من الأمراء أشنع موبقاتهم، وأباحوا لهم باسم الدين خرق حدود الدين. هذا، والعامّة المساكين مخدوعون بعظمة عمامهم هؤلاء العلماء وعلو مناصبهم. يظنون فتياهم صحيحة وآراءهم موافقة للشريعة. والفسادُ بذلك يعظم، ومصالح الأمة تذهب، والإسلام يتقهقر، والعدو يعلو ويتمرر. وكل هذا إثم في رقاب هؤلاء العلماء." (لماذا تأخر المسلمون ص ٤٤)
- ٣- ويقول الرئيس الأسبق لباكستان غلام إسحاق خان: "اليوم تتأجج نار النفور والنفاق في كل مكان، وتترأى لنا في جميع النواحي مظاهر البغض وضيق النظر وعدم الثقة وسوء الظن والاستغلال والطمع." (جريدة "جنغ" عدد ٤ يوليو ١٩٩٠)
- ٤- وقال السيد نواز شريف رئيس الوزراء الأسبق لباكستان: "إن السيئات والموبقات التي توجد في مجتمعنا لا توجد مثلها في أي مجتمع آخر، ولا يكتنف مجتمع من مجتمعات العالم سيئات بقدر ما يكتنفها المجتمع الباكستاني. والحقيقة أننا لنخجل من سلوكنا اليومي." (جريدة "جنغ" عدد ٢٤ أكتوبر ١٩٨٥)
- ٥- وتقول السيدة أسماء بيك زوجة الجنرال مرزا أسلم بيك الرئيس الأسبق للجيش الباكستاني: "لم نعد مسلمين، وإنما صرنا منافقين. لا شك أننا نذكر اسم الإسلام في كل حين وأن، إلا أن أعمالنا لا تتطابق مع الإسلام بالمرة." (جريدة "جنغ" العدد الخاص الصادر في ٢٩ سبتمبر ١٩٩٠)
- ٦- ويقول رئيس مجلس

- الشعب الباكستاني الأسبق ملك معراج خالد: "كل ما يجري في البلد لا يمت إلى الإسلام بصلة. فإننا ننفي الإسلام بأنفسنا، ويبدو كأننا نرفع راية نظام أبي جهل قصداً أو من دون قصد." (جريدة "نوائى وقت" عدد ١٧ يونيو ١٩٩٠)
- ٧- ونشر بيان للدكتاتور الأسبق الجنرال ضياء الحق في جريدة جنغ ٣١/١/١٩٨٥م، جاء فيه: "هناك حوالي ٥٠ ألف إمام في المساجد، و٣٦ ألفاً منهم شبه مثقف، أما ١١ ألفاً الآخرون فغير مثقفين نهائياً".
- ٨- ثم يقر هذا الدكاتور فيقول: "بعد أربعة عشر قرناً لم نعد مسلمين ولا باكستانيين، ولا حتى أناساً." (جريدة "جنغ" الصادرة في لاهور عدد ٨ فبراير ١٩٨٨)
- أقوال الأدباء والعلماء والمفكرين**
- ١- ولقد ورد في كتاب "الوحي المحمدي": "إن الإسلام ليس له زعامة ولا جماعات تبث دعوته ولا دولة تقيم أحكامه وتنقد حضارته، بل صار المسلمون في جملتهم حجة على الإسلام، وحجاباً دون نوره." (الوحي المحمدي ص ١٩٤)
- ٢- وكتب الأستاذ فضل مسكين الآتي: "لقد مات ضميرنا، كما مات تفكيره أيضاً. ولقد تلاشت الإنسانية من داخلنا، وحل محلها حبث السبعية، لذلك صرنا وحوشاً وسباعاً، وضرنا هداية النبي محمد ﷺ غرض الحائط، واستعصنا عنها الغواية والضلالة، وأدزنا الظهر لآيات كلام الله، وهكذا جَمَعْنَا لأنفسنا شرّ متاعٍ للآخرة." (مجلة "تعمير قوم" الأسبوعية الصادرة في كراتشي عدد ٢٦ سبتمبر ١٩٨٧ ص ٤٦)
- ٣- وكتب المفسر الكبير والأديب الشهير والوزير المسلم في الحكومة الهندية سابقاً المولوي أبو الكلام آزاد: "لقد غرقت الدنيا في الظلام مرة أخرى، وتبحث مرة أخرى عن النور... لقد نزل جرحها القديم الذي تضرع الرسول الكريم ﷺ لمداواته، فوضع عليه بلسماً أخيراً بيد الله تعالى في القرن السادس الهجري. إن الظلمة التي كانت فاشية زمن ظهور الإسلام جراء الجهل هي فاشية اليوم أيضاً باسم الحضارة والثقافة، في حين أن الإسلام قد عاد غريباً كغربته الأولى." (الهلل ج ٤ ص ١٠٢)
- ٤- ويكتب مولانا آزاد في مكان آخر: "إن أنفسنا وأرواحنا فداء لذلك الصادق والمصدق ﷺ إذ أصبح المسلمون مشركين حسبما تنبأ به، والذين كانوا يفتخرون باعتناقهم دين التوحيد صاروا يسلكون سبيل عبدة الأصنام، واللات والعزى اللذان خلص العالم يوماً من عبادتهما أصبحا يُعبدان مرة أخرى." (التذكرة لأبي الكلام آزاد ص ٢٧٨ الطبعة الثانية)
- ٥- وقال الطبيب الشهير والشخصية المرموقة في باكستان حكيم محمد سعيد: "إن لم تكن الظروف التي نعيشها اليوم هي نفسها التي كانت سائدة لدى بعثة رسول الله ﷺ، فلا تختلف عنها كثيراً." (جريدة "جنغ" لاهور، عدد ٢٧ يونيو ١٩٩٠)
- ٦- وكتب الشيخ عبد الرحيم أشرف محرر مجلة "المنير": "عندما نقف يوم الحشر أمام رب العرش، وسيقول الرسول ﷺ: ﴿يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾، فماذا عسى أن يكون جوابنا حيال هذه الشكوى الأليمة؟" (مجلة "المنير" الصادرة في لاهور عدد مارس ١٩٧٦ ص ٩)
- ٧- ويقول نواب أبو الخير نور الحسن خان ابن نواب صديق حسن خان: "إن عامة الناس كالأنعام منذ بدء الخليقة، أما الخواص فلا تجردون ولا واحداً من الألف متجرداً عن الرياء، وغير متطلع إلى السمعة مهما فُتمت بالتحري والاستقصاء. ويعلن كل هؤلاء الفقهاء العظام والأساتذة الكبار والدرأويش بأنهم رجال الدين وعباد التوحيد ولكن الحقيقة أن عامة الناس يتبعهم بسبب إبطالهم الحق وتأييدهم الباطل وتشبههم بغير المسلمين في شعائرهم الدينية ومآكلهم ومشربهم. والحق كل الحق أنهم عبدة البطن وأسرى أهواء النفس وتلامذة إبليس.... يعتبرون أنفسهم مجتهدين ومحدددين ولكنهم لا يفرقون بين الحق والباطل والحلال والحرام. إنهم يعملون ليل نهار على ترويح الغيبة والسب والشتم، وإشاعة الخديعة والافتراء، وقول الزور والفجور بين الناس وكأنها الباقيات الصالحات. والحق أنهم جعلوا ألسنتهم أداة لكسب معاشهم." (اقتراب الساعة ص ٨)
- ٨- ثم كتب في مكان آخر من كتابه كما يلي: "لم يبق من الإسلام إلا اسمه، ولا من

إذا طالعَنا من علٍ أو أطلتِ  
للاقى الذي لاقاه من أهل مكة  
كما عدلت عنه قريش فضلت  
ولا ملّة القوم الأواحر ملتي

(ديوان الشيبني ص ١٠٧ طبعة ١٣٥٩ هـ)

ألا ليت شعري ما ترى روح أحمدنا  
وأكبرُ ظني لو أتانا محمد  
عدلنا عن النور الذي جاءنا به  
إذن لقصي: لا منهجُ الناس منهجي

القرآن إلا رسمه. المساجد  
عامرة في الظاهر، ولكنها  
خراب من الهدى، وعلماء  
الأمة أسوأ من الأمة نفسها،  
منهم تخرج الفتن وفيهم تعود.

(اقتراب الساعة ص ١٢)

٢- واسمعوا الآن ما يقوله الشاعر القومي الشهير في الهند محمد إقبال في شعره تحت عنوان:

### "الشكوى وجواب الشكوى":

"هناك ضجة تتصاعد أن المسلمين قد تلاشوا من العالم، ولكني أقول:  
هل كان المسلمون موجودين أصلاً حتى يصحّ القول إنهم تلاشوا الآن؟  
أنتم النصارى هيئةً، والهندوس مدتيّةً.

لقد تردت حالة المسلمين لدرجة ينجل منهم اليهود.

إنكم تنتمون إلى عائلات كبيرة مثل السيد والمرزا والأفغان، ولكني أسألكم:

هل تنتمون إلى الإسلام أيضاً؟"

(جواب الشكوى ص ١١)

٣- ويقول السيد "حالي" الشاعر القومي المعروف في القارة الهندية:

"لم يبق الدين ولا الإسلام، وإنما بقي اسم الإسلام فقط..."

ثم يشبه الشاعر الإسلام بالحديقة ويقول:

"سترى حديقة خربة تماماً حيث يعلوها الغبار في كل حذب وصبوب.

لا تترأى فيها النضارة أبداً. سقطت فروغها الخضراء بعد أن يبست،

ولن تحمل أزهارها ولا ثماراً. أصبحت أشجارها اليابسة جديرة بالحرق."

ثم يخاطب رسول الله ﷺ بلهجة يعلوها الحزن والألم ويقول: "يا أفضل الرسل! الوقت وقت

الدعاء. إن أمتك تواجه وقتاً عصيباً. الدين الذي كان قد انطلق من وطنه بعزة، قد صار اليوم

خارج وطنه غريباً لا يلوي عليه أحد. والدين الذي دعا قيصر وكسرى إلى مآذبه، قد نزل اليوم

ضيقاً عند الفقراء. الدين الذي أثار محافل العالم بأسره، لم يعد في مجالسه اليوم سراج ولا

مصباح. لقد تدهورت الحالة لدرجة لا تكاد تعود إلى طبيعتها. ويبدو أن هذا هو قضاء الله

وقدره. تتوسل إليك يا ربّان السفينة! فإن السفينة قد أوشكت على الغرق." (المسند للحالي،

الناشر: شركة سنك ميل، لاهور باكستان ص ٣٨ و ١٠٩)

٤- ونشرت مجلة "الإسلام" قصيدة تصف حالة المسلمين نورد فيما يلي تعريب بعض أبياتها:

"الكل يدعي بأنه مسلم، ولكنه مجرد قول لا حقيقة له، إذ المسلم متعطش لدم المسلم، وتلاشت

الأخوة الإسلامية، وانحى أثر الإيمان، واختفت الحقيقة وضاع اللب، ولم يبق إلا القشر. لقد رُفِع

فهم القرآن والحديث، لذلك لا توجد في المواعظ والخطب سوى القصص والأساطير." (مجلة

### انطباعات الشعراء

١- لم يتأخر الشعراء أيضاً في

هذا المضمار، فقد نظموا أبياتاً

وقصائد حول هذا الموضوع.

فكتب الشاعر العربي الشهير

محمد رضا الشيبني قصيدةً

طويلةً ذكّر فيها وضع

المسلمين، فقال:

"الإسلام" الصادرة في لاهور عدد ٢٤ ديسمبر ١٩٧٦)

## رأي كبار المشائخ ورجال الدين

١- ويقول أحد زعماء المسلمين بالهند شودري أفضل حق المعروف بمفكر الأحرار: "لو جاء إلى الهند مسلم من القرن الأول الهجري، بطريقة ما، لصاح لثوّه أن ثمانين بالمئة من مسلمي هذه البلاد كفرة". لقد ستموا أنفسهم مسلمين لتحقيق مآربهم السياسية فحسب. (باكستان والنيودون ص ١٩ مكتبة أردو لاهور باكستان الطبعة الأولى)

٢- يقول المولوي ثناء الله الأمرتساري: "بدعات الشرك وغيرها التي يقوم بها المسلمون اليوم إنما سببها المشائخ فحسب... شرُّ الشرِّ شرار العلماء". (مجلة "أهل الحديث" ٢٣ شباط/ فبراير ١٩٠٦م)

لاحظوا كيف يُخرج قدرُ الله تعالى الحقَّ من أفواههم، إذ ينطبق على الحالة التي يشير إليها قول الرسول ﷺ: "علماءهم شر من تحت أديم السماء".

٣- وعلّق الخواجة محمد سليمان التونسي، وهو صوفي معروف في شبه القارة الهندية،

على حالة المسلمين فقال: "لو كان صحابة النبي ﷺ موجودين في عصرنا هذا لاعتبروا مسلمي هذا الزمن كافرين، وذلك لأنهم قد تركوا اتباع الشريعة." (تذكرة الخواجة سليمان التونسي الترجمة الأردنية المسماة بـ "نافع السالكين" ص ٥٧ الطبعة الأولى)

٤- وكتب المولوي كوثر نيازي وهو من المشائخ الكبار في باكستان وكان وزير الأوقاف في حكومة ذوالفقار علي بوتو: "لقد طرأت على الإنسانية حالة مشابهة بما كانت سائدة زمن ميلاد النبي ﷺ وبعثته، إذ غرقت الدنيا مرة أخرى في ظلمات الضلالة والانحراف والضياع. لقد شرع الإنسان يتأله مرة أخرى، والإنسانية ترزح تحت الآلام، وغدت تبحث عن مداواة لجروحها." (ميلاد النبي ﷺ ومقتضياته ص ٥)

٥- وقال عبيد الله أنور رئيس الأحرار الأسبق: "ليست الصلاة اليوم هي صلاة الإسلام، ولا الصوم هو صوم الإسلام، لا التجارة نزيهة ولا الزراعة صحيحة، وإن تصرفاتنا تتسبب في تشويه سمعة الإسلام." (مجلة "خاتم الدين"

الصادرة في لاهور عدد ٢٣ يناير ١٩٧٦)

٦- ويقول الدكتور أسرار أحمد وهو أحد المشائخ البارزين في باكستان ويدعو لإقامة نظام الخلافة من جديد: "لم يبق وجود للأمة المسلمة الموحدة في بلد من بلاد العالم." (جريدة "جنغ" عدد ٢٨ أكتوبر ١٩٨٧)

٧- ثم يقول في مكان آخر: "لا نجد الأمة المسلمة في باكستان مهما حاولنا البحث عنها." (جريدة "جنغ" عدد ٢١ أكتوبر ١٩٨٧)

٨- وأعرب الأستاذ أحمد ديدات عن أسفه الشديد تجاه حالة المسلمين فقال: "لم يعد المسلمون يعملون بالتعاليم الإسلامية، كما لا يبشرون بها غير المسلمين، ومثلهم في ذلك كحجة ضخمة متربعة على كنز ثمين لا تستخدمه بنفسه ولا تسمح لأحد ليحوزه." (جريدة "جنغ" ١٢ أكتوبر ١٩٨٧)

٩- وهاكم الآن ما قاله المودودي وهو يتحدث عن حالة المسلمين: "زوروا الأسواق، ستزون مومسات مسلمات جالسات في بيوت الدعارة، وستجدون الزناة المسلمين متحولين. زوروا

المعتقلات فستتعرفون على اللصوص المسلمين والصعاليك المسلمين والفسّاق المسلمين.

ارجعوا إلى الدوائر والمحاكم تجدوا كلمة "المسلم" مقرونة بالرشوة وشهادة الزور والخديعة والمكر السيئ، والظلم، بل بكل نوع من الرذائل. تجوّلوا في المجتمع تواجها المسلمين المدمنين على

الخمر أحيانا، وتصادفوا المسلمين المدمنين على القمار والموسيقى والتغني والتهرج أحيانا أخرى. تأمّلوا الآن لأية درجة أهينت كلمة "المسلم"، وبأية صفات رُبطت؟ المسلم الزاني! المسلم المتعاطي للخمر! المسلم المقامر! المسلم المرتشي! فإذا كان المسلمون يتصرفون بكل التصرفات التي قد يتصرف بها الكافر فمتى كانت الدنيا بحاجة إلى وجود المسلم إذن؟" (المسلمون والعراك السياسي الحالي، ج ٣ ص ٢٨ - ٢٩ تحت عنوان: "المخطاط الحركة الإسلامية")

١٠- ثم يقول: "لو استعرضتم هذا المجتمع المسلم المزعوم لرأيتم فيه مسلمين من أنواع مختلفة يتعذر عليكم إحصاؤها. إنها حديقة الحيوانات التي اجتمعت فيها ألوف الأنواع من

الحيوانات بما فيها الغربان والحدادات والنسور والسُّمائي والحجل". (المرجع السابق ص ٣١)

١١- ويمضي المودودي ويقول: "ليس في الشريعة الإلهية ما يؤدي إلى تشكيل أمم مختلفة كأمة أهل الحديث والحنفية والديوبندية والبريلوية وأهل الشيعة وأهل السنة. هذه الأمم كلها نتاج الجهل." (الخطبات، الطبعة الرابعة ص ٧٤ تحت عنوان: الدين والشريعة)

١٢- أما فيما يتعلق بعامية المسلمين فيقول المودودي: "أما هذا السواد الأعظم الذي يُسمى بالأمة المسلمة، فإن ٩٩٩ بالألف منهم لا يعرفون الإسلام، ولا يقدرّون على التمييز بين الحق والباطل. ولم يتغير اتجاههم الأخلاقي والذهني وفقاً للإسلام. إنما يتوارثون اسم الإسلام من الأب إلى الابن ومن الابن إلى الحفيد، ولذلك فهم مسلمون... أما من ناحية السلوك اليومي ففيهم عيوبٌ مثل عيوب الكفار." (المسلمون والعراك السياسي الحالي، الجزء الثالث ص ١٣٠ تحت عنوان: الصراط المستقيم للإسلام وسبل الانحراف عنه)

١٣- ويقول رئيس الأحرار الأسبق والعدو للدود للأحمدية الشيخ عطاء الله شاه البخاري: "إن الذي نمارسه باسم الإسلام هو كفرٌ صُراح... وإن نظامنا كله عبارة عن كفر بواح. ولجأنا إلى كنف الشيطان بدلاً من القرآن." (جريدة "آزاد" اليومية الصادرة في ٩ ديسمبر ١٩٤٩)

١٤- هذا، وهناك كتاب بعنوان: "القاديانية" للسيد أبي الحسن الندوي، يصف فيه حالة المسلمين بالهند بالكلمات التالية: "ومن ناحية ثانية قد اتسع الخرق بين الفرق الإسلامية، وتحمست كل فرقة في الرد على غيرها. وكثرت المناظرات والمجادلات الدينية أدت في بعض الأحيان إلى المضاربات والمقاتلات والمحاكمات. وعمت حالة الحرب الأهلية الدينية الهند كلها. وكل ذلك قد أحدث قلقاً في الأفكار وتوتراً في العلاقات وكتابة في الطابع." ثم يقول: "استولى على المسلمين بشكل عام اليأس والقنوط والشعور بالهزيمة من الظروف السائدة. كان الناس قد يتسوا من الإصلاح وتغيير الأحوال بأساليب وطرق عادية نظراً إلى عاقبة النضال الذي جرى عام ١٨٥٧م، وإلى خيبة أمل الحركات الدينية والعسكرية المختلفة. وكانت الأغلبية الساحقة من الناس تنتظر بعثة رجلٍ من الغيب، مُلهمٌ ومؤيدٌ من الله تعالى." (قاديانيت ص ١٦-١٧ للسيد أبو الحسن علي الندوي، الناشر: مكتبة دينيات لاهور باكستان، الطبعة الأولى عام ١٩٥٩م)

١٥- نورد الآن رأي العلامة الشيخ طاهر القادري رئيس حركة "منهاج القرآن" حيث يقول: "لم يعد ضلال المسلمين جزئياً منذ قرنين ونصف القرن من الزمن، إذ ساد هذا الضلال والزوال تصرفاتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ففضى على القيم الأخلاقية والروحانية والدينية والفكرية والعلمية برُمْتها. فإن الاعوجاج الذي أصاب الأمة منذ القرنين لم يعد جزئياً، بل هو كلي وشامل، ولا يمكن تقويم هذا الاعوجاج إلا بحركة ثورية عالمية." (مجلة "قومي دايجست" عدد نوفمبر ١٩٨٦ ص ٣٠)

١٦- وفي الأخير نورد فقرات من مقال نشرته "مجلة الإسلام" عدد ٤٢، فقد جاء فيه: "ونحن في هذا العصر الذي ركدت فيه حياة الإسلام الصحيحة وحمي التكالب على المادة والعصيان، نحتاج إلى التجديد الإسلامي الخالص.... نحن في حاجة إلى طائفة من المجددين ينفخون في قلوبنا وعقولنا ونفوسنا روح الإسلام النافع المفيد المقتبس من الإسلام وحده، فالإسلام هو العلاج الناجع لأدواتنا والدواء الشافي لأسقامنا.

نريد قوماً يجددون لنا أخلاقنا التي ساءت لأنها لا ترد مورد الإسلام. يجددون لنا إيماننا الذي أصابه الضعف من التهاون في أداء الفرائض والأحكام. يجددون لنا هممتنا وشجاعتنا وأملنا إلى التكسب من الجري وراء الأوهام. يجددون لنا تاريخنا المليء بالمفاخر والمكارم وقد شوهته أيدي قوم دساسين. يجددون لنا سيرة الرسول الأعظم ﷺ وقد تركناها واستعصنا عنها بروايات لا تورث إلا الآلام. يجددون لنا الجهاد في سبيل الله. فإننا نسيناه فزكتنا القوة والحزم والإقدام. يجددون لنا التعاون على البر والتقوى، فقد غلبنا الأعداء بتعاونهم على ضررنا وتعاوننا على الإثم والعدوان. يجددون لنا الخير الذي فقدنا

بترك تعاليم ديننا دين الله القيم الذي سيتشرف به جميع الأنام. يجددون لنا الحرية والاستقلال والعزة والكرامة والغنى والسلام. يجددون لنا مجد السلف العظام وسلطان آباؤنا الكرام.

هذا هو التجديد الذي نريده فإن تَقَدَّم لنا أحدٌ به رَحَّبنا به، وقلنا إليه: أحسنتَ وبررت. أما التجديد الغربي فهو السبب الأكبر لما نحن فيه من ذلٍ وحقدٍ وضعفٍ واستعبادٍ وخوفٍ وشقاقٍ. اللهم جددنا بالتجديد الإسلامي العظيم بفضلك يا مولانا يا حليم يا كريم.

هنا نتساءل فنقول: كلما انخرت أمة من الأمم السابقة عن الهدى، وضلَّت جادة الصواب، فهل حصل مرة في تاريخ الأديان المتمدن على آلاف السنين أن رجعت بنفسها إلى الصراط المستقيم؟ أو أصلحتها حركة دينية أقامها الناس؟ وإذا كانت بحاجة إلى مجددين فمن ذا الذي يقيم هؤلاء المجددين؟ هل الحكومات أو المؤسسات الدينية أو لجان المشايخ؟ أم نَفَخَ فيهم مبعوثٌ من الله روحَ الإيمان، فأحياهم بعد موتهم الروحاني، وارتقى بهم إلى المعارج السامية من التقوى

والروحانية؟ فإن هذا الإصلاح المنشود لا يتحقق إلا بواسطة مصلح يبعثه الله من لدنه.

١٧- وما أجمل ما كتبه مجلة "زندكي" (أي الحياة) حيث قالت: "العالم الإسلامي اليوم بأمس الحاجة إلى مسيحٍ آخر ينفخ فيهم حماساً جديداً وينشط فيهم روح العمل." (مجلة "زندكي" الأسبوعية الصادرة في لاهور عدد ٨ سبتمبر ١٩٦٩)

١٨- وما أحسن ما قاله الشاعر محمد إقبال في بيت شعر له ما تعريبه: يبحث هذا العصر عن إبراهيم، لأن العالم كله قد تحول إلى معبد للأصنام.

١٩- اسمعوا الآن تعليق الشيخ المودودي على المشايخ، فيقول: "من المؤسف جداً أن العلماء أنفسهم - إلا ما شذ وندر - كانوا قد تجردوا من روح الإسلام الحقيقية. لم تكن فيهم قوة الاجتهاد، كما لم يبق فيهم التفقه ولا الحكمة ولا القدرة على العمل. ما كانوا يملكون القدرة على استنباط قوانين الإسلام الدائمة والمرنة من كتاب الله وهدى الرسول ﷺ العلمي والعملية، ثم الاستفادة منها في الظروف المتغيرة للزمان. وكان داء تقليد الأسلاف الأعمى والجامد قد تمكن منهم،

وبالتالي كانوا يبحثون عن كل شيء في كتب لم تكن من الله تعالى ولم تكن مترفعة عن قيود الزمن، وكانوا في كل أمر يرجعون إلى أناس لم يكونوا أنبياء الله حتى تكون بصيرتهم متحررة عن قيود الأوقات والحالات، فكيف كان بإمكانهم أن يقودوا المسلمين قيادة ناجحة في زمن كان قد تغير تماماً، وكان التغير العظيم قد حدث في عالم العلم والعمل. ذلك التغير العظيم الذي كانت العين الإلهية فقط لتدركه وما كان لعين إنسان غير النبي أن تصل إليه بخرق حجب القرون." (التنقيحات لأبي الأعلى المودودي، ص ٢٧ تحت عنوان: الأقوام المريضة في العصر الحديث)

٢٠- ثم يقول الشيخ المودودي في مكان آخر من الكتاب نفسه: "ما من حرام نهى الله ورسوله عنه إلا وقد اعتبره المسلمون مباحاً لهم، وما من شيء حدد الله ورسوله حدوده إلا وقد تجاوزها المسلمون، وما من قانون سنه الله إلا وقد خالفه المسلمون." (التنقيحات لأبي الأعلى المودودي ص ١٤٤)

٢١- وكتب الشيخ المودودي في كتاب آخر: "إن الزعماء المسلمين سواء كانوا السياسيين أو الدينيين من علماء الشرع المتين والمفتيين كلهم، نظراً إلى أفكارهم وخططهم وأعمالهم، ضالين عن الصراط السوي، وكلهم حادوا عن الحق وصاروا في الظلمات يعمهون، وليست نظرة أحدهم نظرة المسلم." (المسلمون والعراك السياسي الحالي ج ٣ ص ٧٧) يعترف اليوم علماء المسلمين والمتفقون أن هذا الزمن هو زمن ظهور الموعود الذي تنبأ به الرسول الكريم ﷺ حيث صار الإيمان مفقوداً، والهدى معدوماً، حتى أصبح المسلم الحقيقي شيئاً لا يُعثر له على أثر في العالم.

وينطبق على الأمة المسلمة قول الشاعر:

كريشة في مهبِّ الريح طائرة لا تستقرُّ على حال من القلقِ أيها القارئ الكريم، هذه هي حالة المسلمين وعلمائهم اليوم، حالة مشهودة. وكل هذه الأمور المذكورة أعلاه تضعنا أمام علامة استفهام كبيرة، ألا ينطبق عليها الحديث النبوي الشريف القائل: "يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا

رسمه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، علماؤهم شر من تحت أديم السماء، من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود." (مشكاة المصابيح، كتاب العلم)

أفلم يتحقق في هذا الزمن ما يحويه أثر عن سيدنا علي عليه السلام حيث ذكر علامات خروج الدجال الذي قُدر ظهوره قبيل بعثة الإمام المهدي عليه السلام فقال: "احفظ فإن علامة ذلك إذا أمت الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشا... وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً... القراء فسقاً... وخليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطولت المناز... وشازك النساء أزواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا." (بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٥١)

وهل الحالة المذكورة في هذه الكتابات هي نفسها التي ذكرت في "مختصر تذكرة القرطبي" حيث جاء فيه: "ومن علامات الساعة أيضاً قول رسول الله صلى الله عليه وآله: سيكون في آخر الزمان عبادٌ جهال وقراء فسقاً." (مختصر تذكرة القرطبي ص ١٥٢-١٥٣)

بلى لقد أصبح الإسلام والمسلمون في حالة يرثى لها. إذن فإن الوقت يقتضي مجيء مصلح عظيم قائم بأمر الله، وإلا يلزم الاعتقاد بأن الله أهمل أمر الإسلام والمسلمين - والعياذ بالله - والسباع الضارية تنوش لحومهم، والنسور تنقض عليهم بمرأى منه ومسمع، وهو لا حراك به، كأنه لا يهتمه الدين الحنيف اليوم. كلا، ما كان ليزك الإسلام فريسة للذئاب، ولقمة سائغة للأعداء، بل هو أرسل الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام الذي جاء طبقاً لأنباء المصطفى صلى الله عليه وآله، خادما مخلصاً مطيعاً له ولشريعته الغراء. يقول حضرته عليه السلام: "فاعلموا أنني أنا المسيح الموعود والمهدي المعهود من الله الأحفى، وأرسلت عند صول الصليب وكون الإسلام كالغريب، ليتم بي الوعد الحق وما كان حديثاً يفترى. ولو كنت مفترياً غير صادق لما اجتمع لي من الآي ما اجتمع. وإن الله لا يؤيد من كذب وافترى على الله واعتدى. وإن في زمني ومكاني وقومي وعدا قومي لايات على صدقي لمن تدبرها وما استكبر وما علا. وجتكم حكماً عدلاً لأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه، ولأقتل كل حية تسعى. وما

جئت في غير وقت، بل جئت على رأس المائة وعند فتنة بلغت المنتهى. وما جئت من غير برهان وقد نزلت الآي من السماوات العلى." (الخطبة الإلهامية، الخزانة الروحانية ج ١٦ ص ٩٨-٩٩)

ويقول في مكان آخر ما نصه: "وما جئت من نفسي بل أرسلني ربي لأتمون الإسلام، وأراعي شؤونه والأحكام، وأنزلت وقد تقوضت الآراء، وتشتت الأهواء، وأختير الظلام وترك الضياء، وترى الشيوخ والعلماء كرجل عاري الجلدة، بادي الجردة، وليس عندهم إلا قشر من القرآن، وقليل من الفرقان. غاض ذرهم، وضاع ذرهم، ومع ذلك أعجبتني شدة استكبارهم مع جهلهم وندن غوارهم، يؤذون الصادق بسب وتكذيب وبهتان عظيم، ويحسبون أن أجره جنة النعيم، مع أنهم جاءهم لينجهم من الخناس، ويخلص الناس من النعاس." (تذكرة الشهداء، الخزانة الروحانية ج ٢٠ ص ٩١)

ثم يقول حضرته عليه السلام في كتاب آخر ما نصه: "وما جئت في غير وقت بل جئت عند غربة الإسلام، في زمان فساد أشار إليه سيدنا خير الأنام، وعلى رأس المائة وكانوا من قبل ينتظرون وقت هذه المائة، يحسبونها مباركة للملة، فلما جئتموهم نبذوا علومهم وراء ظهورهم، وصاروا أول العادين." (حقيقة المهدي، الخزانة الروحانية ج ١٤ ص ٤٧)

"فوالله، قد حيرني إصرارهم على أمر يخالف القرآن، ويحجج الإيمان. وقد جاءهم حكم من الله بالحق والحكمة على رأس المائة، وعند غلبة كل نوع البدعة وغلبة الكفرة، فأعجبني أنهم لأي سبب أنكروه، وهو يدعو الزمان والزمان يدعو. والله، إني أنا المسيح الموعود، وأعطاني ربي سلطاناً مبيناً، وإني على بصيرة من ربي، ولو رفع الحجاب لما ازددت يقيناً. إن الله رأى نفساً عاصية، وزمناً كليله قاسية، فأرسلني لعلهم يتوبون. وكيف ننصح لهم وإنهم قوم لا يسمعون، وإنهم عن صراط الحق لناكبون؟" (الاستفتاء، الخزانة الروحانية ج ٢٢ ص ٦٥٩)

وما أحمل ما قاله عليه السلام في بيت شعر له باللغة الأردية ما تعريبه: كان الوقت يقتضي ظهور المسيح الموعود على لسان المصطفى صلى الله عليه وآله، فإن لم أبعث أنا لكان أحد آخر بعث مسيحاً.